**الانسان والمجتمع**

**بين الرؤية الاسلامية والعولمة الغربية ( الجزء الاخير )**

**بقلم / أ . د محمد عمارة**

**عضو هيئة كبار العلماء**

**إن عالم الاسلام ومعه حضارات الجنوب تملك من الامكانات ما يغرى المخلصين الواعين بترتيبها وتعظيمها لا للعزلة بها بها والانغلاق عليها فذلك وهم غير ممكن وغير مفيد وانما لتعديل موازين القوى الدولية وتحقيق العالمية الانسانية بدلا من العولمة الغربية**

**فعالم الجنوب يستورد ( المواد المصنعة ) من الشمال واكثرها متخلفة والحديث منها استهلاكى لا انتاجى يستوردها الجنوب بأغلى الاسعار بينما يصدر للشمال بأرخص الاسعار 40 % من المعادن و 35 \* من النفط و 93 % من القصدير و 65 % من الخشب و 40 % من القطن**

**والعالم الاسلامى وحده يمتلك وطنا مساحته 35 مليونا من الكيلو مترات المربعة تعيش فيه أمة يبلغ تعدادها نحو ربع البشرية 000 , 000 , 500 , 1 نسمة بينما فى الصين قرابة هذا التعداد على مساحة هى 1 / 9 من مساحة العالم الاسلامى وغير الامكانيات الروحية والحضارية والثقافية التى يملكها العالم الاسلامى وحدة العقيدة ... والشريعة ... والامة .... والحضارة ودار الاسلام فإن هذا العالم هو :**

**العالم الاول فى البترول والغاز والمنجنيز والكروم والقصدير والبوكست**

**وهو العالم الثانى فى النحاس والفوسفات**

**وهو العالم الثالث فى الحديد**

**وهو العالم الخامس فى الرصاص**

**وهو العالم السابع فى الفحم**

**واذا كانت اغلب ثروات العالم الاسلامى انما تستخرج من باطن الارض وهى مركوزة فيها فإن بابا واحدا من ابواب الزكاة وهو زكاة الركاز 20 % من قيمة مايستخرج من باطن الارض يمكن ان تقيم صندوقا للتنمية كل العالم الاسلامى بالحلال وفقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وفى الركاز الخمس ) رواه البخارى ومسلم والترمذى وابو داود ومالك والامام احمد وبعيدا عن الربا الذى فاق فى فحشه ربا الجاهلية القديمة وخارج اغلال المؤسسات الاقتصادية للعولمة الغربية صندوق النقد الدولى والبنك الدولى وباستطاعته التكامل الاقتصادى ان يجعل العالم الاسلامى حرا فى مصادر غذائه ففيه اطول انهار الدنيا واقدم فلاح علم الدنيا الزراعة ومئات الملايين من الافدنة التى يمكن ان تزرع باستثمار الوائض النقدية الاسلامية المودعة فى بنوك العولمة الغربية والتى تتآكل هناك بالمخاطر والمؤامرات وباستطاعة التكامل الاقتصادى ان يفتح حدود عالم الاسلام امام التجارة البينية التى تقف الان عند 8 % من حجم هذه التجارة بينما 92 % منها قائم بين كل دولة قطرية وبين الشمال فتقنيات العولمة يمكن واولى بها أن تعولم عالم الاسلام اولا فتفتح حدوده للتجارة الاسلامية المتكاملة وللتكامل الصناعى وبعد ذلك يكون التعامل مع الشمال فتقنيات اقتصادية فذلك هو قانون العصر الذى تطبقه اوروبا كقارة وامريكا كقارة ونحن مجرد مساحة من الجغرافيا**

**ومنظماتنا الاقليمية العربية والاسلامية والافريقية لو نفخت فيها الروح وتم تفعيلها يمكن ان تمثل الشكل المعاصر لوحدة امة الاسلام ودار الاسلام اى الخلافة الاسلامية الجديدة التى تذدهر فى اطار جوامعها العامة والمرنة ومصالحها المشتركة الدول القطرية والقومية هذا الشكل وهذه الصيغة التى افرد لها المرحوم الدكتور عبد الرازق السنهورى باشا دراسته النفيسة عن فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبة امم اسلامية والتى سبقه فى الاشارة اليها جمال الدين الافغانى قبل مئة وعشرين عاما عندما قال ( ان الاتفاق والتضافر على تعزيز الولاية الاسلامية من اشد اركان الديانة المحمدية والاعتقاد به من اولويات العقائد عند المسلمين والدول الاسلامية متصلة الاراضى متحدة العقيدة يجمعهم القرآن فلم لا يتفقون على الذب والاقدام كما اتفق عليهم سائر الامم ؟ ! ولو اتفقوا فليس ذلك ببدع منهم فهو من اصول دينهم لا التمس بقولى هذا ان يكون مالك الامر فى الجميع شخصا واحدا فإن هذا ربما يكون عسيرا ولكنى ارجوا ان يكون سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين وكل ذى ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الاخر مااستطاع فإن حياته بحياته وبقاءه ببقائه الا إن هذا بعد كونه أساسا لدينهم تقضى به الضرورة وتحكم به الحاجة فى هذه الاوقات**

**اما الخطوة الاولى على هذا الطريق الشاق الذى هو الطوق الوحيد لنجاة الامة فهى الوعى بحقائق الواقع ومافى هذا الواقع من ( فرص ) ومن ( مخاطر ) واستخدام هذا الوعى فى تجديد الفكر الاسلامى وفى الابداع بمختلف ميادين هذا الفكر ليكون لأشواقنا النهضوية ( دليل العمل ) الذى ينير لطلائع الامة الطريق ولتكون لهذه الامة الثقافة والاداب والفنون التى تملآ النفس الاسلامية وتغذى الوجدان الاسلامى وتروح عنهما حتى لا تملأ العولمة فراغنا الثقلفى والروحى بقيم الانحلال وثقافة الحداثة اللادينية فما لم تملأ فراغنا بثقافة الحلال وفنونها وآدابها فإن فراغنا هذا سيمتلىء بثقافة الانحلال**

**فإذا كانت العولمة تعنى صب العالم فى قالب الحضارة الغربية المهينة اقتصادا وسياسة وقيما وثقافة فإن العالمية الاسلامية والإنسانية تريد العالم ( منتدى حضارات ) تتفاعل فيما هو مشترك انسانى عام وتتمايز فى الهويات الحضارية والخصوصيات الثقافية لتتدافع الامم وتتسابق وتتعارف بدلا من الصراع والهيمنة والقهر والاستغلال والحذر كل الحذر من ( الوهن ) و ( ثقافة الهزيمة النفسية ) فالغرب المتجبر اليوم عاش قرونا من البؤس والتخلف والرجعية والتحجر والجمود والظلام ومأزقنا الحضارى الراهن يجب الا ينسينا أننا عشنا العالم الاول على ظهر هذا الكوكب لاكثر من عشرة قرون بينما عمر الغرب كعالم اول لم يتجاوز القرنين من الزمان وللتقدم وللتراجع سنن وقوانين وهى ليست خطا صاعدا ابدا او هابطا باستمرار ولكنها دورات وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول ( لا يلبث الجور بعدى الا قليلا حتى يطلع فكلما طلع من الجور شىء ذهب من العدل مثله حتى يولد فى الجور من لايعرف غيره ثم يأتى الله تبارك وتعالى بالعدل فكلما جاء من العدل شىء ذهب من الجور مثله حتى يولد فى العدل من لايعرف غيره ) رواه الامام احمد**

**واذا كنا نالم مما اصابنا من القرح فإن أهل العولمة أيضا يألمون وآمال النهوض من مأزقنا الحضارى لا ييأس منها إلا القوم الكافرون وصدق الله العظيم إذ يقول :**

**( هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين \* ولاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين \* إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين ءامنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين \* وليمحص الله الذين ءامنوا ويمحق الكافرين \* أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ) ال عمران 138 – 142**

**( ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما ) النساء : 104**

**والله من وراء القصد**

**منه نستمد العون والتوفيق**